ثانياً:
النصوص المحققة

مجلة معهد الإمام الشاطبي

رسالة في قوله تعالى

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾

لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١)

تحقيق

د. عبد العزيز بن حميد الجهني

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

- من مواليد عام ١٣٨٧هـ ، بمدينة جدة.
- تخرج في كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز بمدينة جدة عام ١٤١١هـ.
- نال شهادة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤١٨هـ بأطروحته: «**آراء ابن السراج غير البصرية في كتابه الأصول في النحو**»، كما نال منها شهادة الدكتوراه عام ١٤٢٤هـ بأطروحته: «**الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس: تحقيق ودراسة**» (ط).
- من أعماله المنشورة: «**توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية**».
- البريد الشبكي : abuyazeed55@hotmail.com

الملخص

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد؛ فهذا بحث قائم على تحقيق رسالة لجمال الدين بن هشام الأنصاري رحمه الله ، نقل فيها نقاشا وقع في أحد مجالسه العلمية يتعلق بآية في سورة النساء وهي قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وجرى في النقاش ذكر أقوال الزمخشري الثلاثة في المعطوف عليه في قوله ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ واختيار الزمخشري للقول الأول ثم إيراده لاعتراض قد يرد على القول المختار وإجابته على هذا الإيراد من وجهين.

بعد ذلك أورد ابن هشام كلاما لشخص لم يسمه استشكل فيه أقوال الزمخشري من جهات ثلاث، ثم جاء رد ابن هشام على هذا المستشكل، وكان الرد هو موضوع هذه الرسالة.

مقدمة

الحمدُ لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاةُ والسلام على مَن أوتي جوامعَ الكلم، وبدائعَ الحكم، والمبعوثِ في خير الأمم، وبعد:

فهذه رسالةٌ لطيفة طوتها يدُ النسيان وعلاها غبارُ الزمن وصمتت عن ذكرها كتبُ التراجم مع كونها لعلم من أعلام العربية وإمام من أئمتها الكبار، ذلكم هو جمالُ الدين عبدالله بن يوسف، المعروف بابن هشام الأنصاري، المولود في القاهرة سنة(٧٠٨هـ) والمتوفى فيها سنة(٧٦١هـ).

وابنُ هشام رحمه الله أشهرُ من أن يُترجمَ له في مثل هذه الرسالة الوجيزة[١]، فقد أُفرد في ترجمته ومصنفاته وآرائه كتبٌ ورسائلُ وأبحاث[٢].

وهو حقيقٌ بذلك، فهو كما قال ابنُ حجر : انفردَ بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ، والاطِّلاع المفرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي كانَ يتمكنُ بها من التعبير عن مقصوده بما يريدُ مسهبا وموجزا.[٣]

ونَقَلَ عن ابنِ خلدون قولَه : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمعُ أنَّه ظهرَ بمصر عالمٌ بالعربية يُقَالُ له ابن هشام، أنحى من سيبويه.[٤]

---

(١) انظر في ترجمته: الدرر الكامنة(٢/ ٤٥٦) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣٣٦) وبغية الوعاة (٢/ ٦٨) وشذرات الذهب (٦/ ١٩١) والبدر الطالع (١/ ٤٠٠).

(٢) من أشهرها وأجمعها (ابن هشام الأنصاري، آثاره ومذهبه النحوي) للدكتور علي فودة نيل.

(٣) الدرر الكامنة (٢/ ٤١٥).

(٤) المصدر السابق. قال الدكتور محمود الطناحي في مجموع مقالاته (٢/ ٤٥٩) : شاعت عن ابن خلدون في حق ابن هشام كلمة تناقلها مترجموه، وهي قوله : ما زلنا ونحن بالمغرب... ولم اجد هذه الكلمة بسياقها هذا وحروفها في مقدمة ابن خلدون...وقد تتبعت الكلمة فوجدت أن الذي ذكرها بهذا النسق والسياق هو ابن حجر العسقلاني في ترجمة ابن هشام في الدرر الكامنة، ويلاحظ أن ابن حجر صدر هذه الكلمة=

وقريبٌ منه قولُ الشوكاني فيه : وتَفَرَّدَ بهذا الفن، وأحاطَ بدقائقه وحقائقه، وصار له من الملكة فيه مالم يكنْ لغيره.(١)

ويقولُ ابنُ تَغري بردي : كان عالما في عدة علوم، لاسيما العربية فهو فارسُها، ومالكُ زمامها.(٢)

وأمَّا مصنفاتُه فأشهرُها (مغني اللبيب) الذي يقولُ عنه ابنُ خلدون : ووصلَ إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوانٌ من مصر منسوبٌ إلى جمال الدين بن هشام من علمائها، استوفى فيه أحكامَ الإعراب مجملةً ومفصلةً، وتكلمَ على الحروف والمفردات والجمل، وحذفَ ما في الصناعة من المتكرر في أكثر أبوابها، وَسَمَّاه بالمغني في الإعراب، وأشارَ إلى نكت إعراب القرآن كُلِّها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمَ سائرُها، فوقفنا منه على علمٍ جمٍّ يشهدُ بعلو قدره في هذه الصناعة، ووفورِ بضاعته منها..فأتى من ذلك بشيء عجيب دالٍّ على قوة ملكته واطِّلاعه(٣).

ولم تكن بقية مصنفاته -ومن أشهرها مطبوعا : أوضح المسالك، وشرح قطر الندى، وشرح شذور الذهب، وشرح بانت سعاد، وقواعد الإعراب، والمسائل السفرية -بأقلَّ حظا من المغني في ثناء ابن خلدون عليها، فها هو ذا يقولُ عنها وعن مصنفها : وصلَ إلينا بالمغرب لهذا العهد من تآليف رجل من أهل صناعة العربية من أهل مصر يُعرَفُ بابن هشام ظهرَ من كلامه فيها أنَّه استولى على غاية من

=بقوله: قال لنا ابن خلدون. فهو سماع إذن، وقد ذكر شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع (٤/ ١٤٨) أن ابن حجر اجتمع بابن خلدون مرارا، وسمع من فوائده.

(١) البدر الطالع (١/ ٤٠٠).

(٢) النجوم الزاهرة (١٠/ ٣٣٦).

(٣) مقدمة ابن خلدون (٣٤٠).

ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهما، لِعِظَمِ ملكته وما أحاطَ به من أصول ذلك الفن وتفاريعه وحسن تصرفه فيه.[1]

ومن جملة مصنفات ابن هشام الماتعة هذه الرسالةُ التي أثبتَ فيها نقاشا دارَ في درس من دروسه العلمية يتعلقُ بإعراب آية في كشاف الزمخشري، أَوردَ بعضُهم إشكالا عليه، فجاء تعليقُ ابن هشام في هذه الرسالة بيانا للإشكال وإيضاحا لما قد يكونُ فيه نوعُ إبهام.

ولكون هذه الرسالة من مكنونات الخزائن التي لم ترَ النورَ ولم يسبق نشرُها ولم تُشر إليها كتبُ التراجم فهي من خبايا الزوايا مع جلالة قدر مؤلفها - فقد صحَّ العزمُ مني على تحقيقها وإخراجها إلى عالم النور؛ ليتحققَ النفعُ بها وتُضيفُ إلى تراثنا المطبوع أثرا جديدا من آثار ابن هشام الماتعة الشائقة.

وقد قسمتُ العملَ فيها إلى مقدمة وتمهيد يتلوهما النصُّ المحققُ ثم الفهرس.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنِيبُ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُلله ربِّ العالمين.

(١) مقدمة ابن خلدون (٣٣٠).

تمهيد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول

مادة الرسالة وأهميتها

قَيّدَ ابنُ هشام في رسالته هذه نقاشا وقع في أحد دروسه جرى فيه الحديث عن آية في سورة النساء وهي قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أوردوا فيه كلامَ الزمخشري في الكشاف وتقديراته الثلاث للمعطوف في ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وهي :

الأول : العطف على ﴿ٱلْمَسِيحُ ﴾ وهو الذي جوّده الزمخشري.

الثاني : العطف على اسم ﴿يَكُونَ ﴾.

الثالث : العطف على الضمير المستتر في ﴿عَبْدًا ﴾.

ثم استطردَ الكلامُ إلى ذكر السبب الذي من أجله قدَّمَ الزمخشريُّ التقديرَ الأول على الآخرين، وهو ما عبر عنه الزمخشريُّ بالانحراف عن الغرض، ويعني بذلك أنَّ المسيحَ لا يأنفُ أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية، أو أن يعبد الله هو ومن فوقه.

ثم نُقل إيراد الزمخشري على اختياره بالسؤال عن وجه جعل ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وهم جماعة ﴿عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ بالإفراد، والذي أجاب عنه من وجهين :

الأول : أن المراد ولا كل واحد من الملائكة.

والثاني : أن المراد ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبادا لله. فحذف ذلك لدلالة ﴿عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ عليه إيجازا.

بعد ذلك نقل ابن هشام الاعتراضات الثلاثة التي لم يسم قائلها والتي كان الرد عليها هو موضوع الرسالة.

ويظهر من تفصيل ابن هشام وتأصيله تأييدُه للزمخشري فيما ذهب إليه، وكأنَّ الرسالةَ تعليلٌ وتوجيهٌ لكلام الزمخشري في تقدير المعطوف في الآية.

وأما أهميةُ الرسالة فيكفي أن نقولَ إنَّها لابن هشام. ومع ذلك فالرسالةُ حوتْ – على صغر حجمها وقلة شواهدها – تعليلا وتفصيلا تفردت به.

ومما يجدر التنبيه عليه تفرد الزمخشري بذكر الأوجه الثلاثة في تقدير المعطوف عليه في ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وكل من تعرض للآية قبله اقتصر على الوجه الأول، وأما من أتى بعده كالرازي والمنتجب الهمذاني وأبي حيان والسمين الحلبي فإنهم اعتمدوا على نص كلام الزمخشري كما سيأتي.

المبحث الثاني

عنوان الرسالة ونسبتها لابن هشام

انفردت نسخة (خسرو باشا) بذكر عنوان الرسالة في غلاف المجموع وجاء على النحو الآتي:

رسالة لابن هشام في قوله تعالى ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الآية.

وخلت النسختان الأخريان من العنوان.

والعنوان من وضع النساخ ولا شك، وهو مستمد من موضوع الرسالة، ويبعد أن يكون ابن هشام قد وضع عنوانا لهذه الرسالة التي يغلب على الظن أنها جزء من مصنف كبير يحوي مجالس وأمالي عديدة.

وهذه الرسالة حالها حال كثير من الرسائل الصغيرة التي صمتت عنها كتب التراجم وأغفلت ذكرها في ثبت مؤلفات أصحابها، والأسباب عديدة لعل من أبرزها أن هذه الرسائل هي جزء من مصنف كبير مفقود.

ولابن هشام كتاب في هذا الباب يسمى (التذكرة) قيل إنه في خمسة عشر مجلدا، فلعل رسالتنا هذه منه، والعلم عند الله.

وليس هناك -بحمد الله- ما يدعو للشك في نسبة هذه الرسالة لابن هشام، بل كل الدلائل تشير إلى صحة نسبتها إليه، ومن ذلك :

١. اتفاق النسخ الثلاث على إثبات اسم ابن هشام في أولها، فكلها تبدأ بـ (قال جمال الدين بن هشام...).

٢. أسلوب الرسالة هو نفسه أسلوب ابن هشام الدقيق العميق الذي يميل إلى التفصيل والتأصيل.

٣. عناية ابن هشام بالزمخشري في كتبه، فقلّ أن يخلو كتاب لابن هشام من ذكر للزمخشري. وها هو ذا يتكرر ذكره في المغني قريبا من (١٨٠) مرة، وأفرد له في رسالته المسماة (المسائل السفرية) مسألة في توجيه إعراب آية، وهي من بابة هذه الرسالة.

كل ذلك وغيره يجعل القلب مطمئنا لا يساوره شك في نسبة هذه الرسالة لابن هشام؛ لتلحق بركب رسائله الأخرى التي خرجت للنور دون ذكر لها في كتب التراجم.

المبحث الثالث
منهج التحقيق

سرتُ في تحقيق الرسالة على طريقة النص المختار، معتمدا في ذلك على نسختي تركيا، مع عدم إغفال نسخة التيمورية.

وأثبتُ الفروقَ بين النسخ واخترتُ منها ما أراه متوافقا مع السياق، بغيةَ الوصول إلى صورة هي أقربُ ما تكون إلى نسخة المؤلف.

كما قمتُ بالتعليق على النص وتخريج ما يحتاج إلى تخريج دون إثقال أو إخلال.

المبحث الرابع

وصف النسخ الخطية

وقفتُ على ثلاث نسخ خطية لهذه الرسالة، وهي على النحو الآتي :

الأولى : نسخة مكتبة (خسرو باشا) في اسطنبول بتركيا.

وتقع ضمن مجموع برقم (٧٥٤) وعدد أوراقها ثلاث، في كل ورقة (١٥) سطرا.

جاء في أولها : قال العلامة جمال الدين ابن هشام...

والنسخة خطها جميل ومشكول، ووقع فيها سقط في حدود ثلاثة أسطر في موضع واحد، وهو ثابت في النسختين الأخريين.

وقد رمزت لها بالحرف (خ).

الثانية : نسخة مكتبة (أسعد أفندي) في اسطنبول بتركيا، وتقع ضمن مجموع برقم (٤٦)، وعدد أوراقها ثلاث، في كل ورقة (١٩) سطرا.

جاء في أولها : قال العلامة الشيخ جمال الدين بن هشام...

وخطها جيد خال من الضبط، وهي أتم النسخ.

وقد رمزت لها بالحرف (أ).

الثالثة: نسخة المكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية وتقع ضمن مجموع برقم (١٠٢/ مجاميع).

وعدد أسطر المجموع متفاوت. وجاءت الرسالة في الورقتين (١٢٣-١٢٤) شغلت في الأولى خمسة الأسطر الأخيرة، وفي الثانية واحدا وعشرين سطرا من أولها.

وبدأت بالبسملة، ثم : (قال الشيخ جمال الدين ابن هشام رحمه الله...).

وقد رمزت لها بالحرف (ت).

والناظر في النسخ الثلاث يلمس بجلاء أفضلية نسختي تركيا على النسخة التيمورية، فهما متقاربتان في الوضوح وجودة الخط، بخلاف النسخة التيمورية التي حوت سقطا مخلا في أكثر من موضع.

نماذج
من نسخ الرسالة

صورة اللوحة الأولى من نسخة (خسرو باشا)

صورة اللوحة الأولى من نسخة (أسعد أفندي)

صورة اللوحة الأولى من نسخة (التيمورية)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال [العلامةُ][١] [الشيخ][٢] جمالُ الدين بن هشام [رحمه الله][٣] :

وَقَعَ في بعض الدروس الكلامُ على قوله[٤] تعالى {**لن يستنكفَ المسيحُ أن يكونَ عبدًا لله ولا الملائكةُ المقربون**} الآية[٥]، وَأُوْرِدَ كلامُ الزمخشري، وهو كلامٌ حسنٌ؛ غيرَ أنَّ فيه بعضَ إشكالٍ لدقته، وذلك أنَّه قال : الأجودُ في {**وَلَا الْمَلَائِكَةُ**} عَطْفُه على {**الْمَسِيحُ**}[٦] لا على المستتر في {**يَكُونَ**}[٧] أو في (عبد)؛ لأدائهما إلى بعض الانحراف عن الغرض، وذلك أنَّ الغرضَ أن المسيحَ لا يَأْنَفُ أنْ يكونَ هو ولا الملائكةُ موصوفين بالعبودية.[٨]

---

(١) ليست في (ت).

(٢) زيادة من (أ) و (ت).

(٣) زيادة من (ت).

(٤) في (ت) : في الكلام على قوله...

(٥) سورة النساء،آية(١٧٢) والاية جاءت تامة في(ت) واقتصرت (خ) و(أ) على قوله(لن يستنكف المسيح).

(٦) عبارة الكشاف (٢/ ١٨٥) : فالعطف على (المسيح) هو الظاهر.

(٧) في (أ) : فيكون.

(٨) بعدها زيادة في الكشاف (٢/ ١٨٥) : أو أن يعبد الله هو ومن فوقه.

وزاد أبوحيان الأمر توضيحا بقوله : والانحراف عن الغرض الذي أشار إليه هو كون الاستنكاف يكون مختصا بالمسيح، والمعنى التام إشراك الملائكة مع المسيح في انتفاء الاستنكاف عن العبودية؛ لأنه لا يلزم من استنكافه وحده أن يكون هو والملائكة عبيدا، أو أن يكون هو وهم يعبدونه استنكافهم هم، فقد يرضى شخص أن يضرب هو وزيد عمرا، ولا يرضى ذلك زيد، ويظهر أيضا مرجوحية الوجهين من جهة دخول (لا)، إذ لو أريد العطف على الضمير في (يكون) أو على المستتر في (عبدا) لم تدخل (لا) بل كان يكون التركيب بدونها، تقول : ما يريد زيد أن يكون هو وأبوه قائمين، وتقول : ما يريد زيد أن يصطلح هو وعمرو، فهذان ونحوهما ليس من مظنات دخول (لا) فإن وجد من لسان العرب دخول (لا) في نحو من هذا فهي زائدة. البحرالمحيط (٧/ ٤٩٨).

ثُمَّ سأَلَ فقال : يلزمُ على هذا الإعراب الذي أَخْبَرَ به[١] أنْ يكونَ[٢] الجماعةُ وهم (الملائكةُ) مُخْبَرًا عنهم بـ (عَبْدًا).[٣]

وأجاب بأنَّ المرادَ : ولا كُلٌّ من الملائكة، أو بأنَّ التقدير : ولا الملائكةُ أنْ يكونوا عبدًا[٤] لله، ثم حَذَفَ من الثاني إيجازاً[٥].

ثم قال: وأما إذا عُطِفَ على المستتر في (عَبْدًا) فقد طَاحَ هذا السؤالُ[٦]. انتهى ملخصًا[٧].

فقيل: (يلزمُه على الجواب الأول أنْ يُقَالَ: (أنْ يكونا) بالتثنية، لا **(أَنْ يَكُونَ)** بالإفراد؛ لأنَّ الإخبار عن اثنين، والعطفَ بالواو. فإنْ أُجيب بأنَّ التقدير: ولا كُلُّ واحدٍ من الملائكةِ أنْ يكونَ عبداً، فذلك خلافُ ظاهر قوله؛ فإنَّه إنَّما قَدَّرَ في الوجه الثاني.

وكيف جازَ في الوجه الثاني أنْ يُقدِّرَ الجمعَ مدلولاً عليه بالمفرد ؟

وكيف يطيحُ السؤالُ إذا قُدِّرَ العطفُ على ضمير (عبداً) ؟)[٨].

---

(١) في (أ) : اخترته.

(٢) في (أ) : تكون.

(٣) في (أ) عبد. من غير ألف.

(٤) في (أ) : عبيدا.

(٥) عبارة الكشاف (٢/ ١٨٥) : ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبادا لله، فحذف ذلك لدلالة (عبدا لله) عليه إيجازا.

وقد ذكر الوجهين المنتجب الهمذاني في كتابه الفريد (٢/ ٣٨٩) بنحو عبارة الكشاف.

(٦) نقل الرازي في مفاتيح الغيب (١١/ ٩٩) نص اعتراض الزمخشري وجوابيه دون إشارة أنه من كلام الزمخشري.

(٧) انظر: الكشاف (٢/ ١٨٥-١٨٦) والنقل فيه تصرف في اللفظ دون إخلال بالمعنى.

(٨) هذا هو نص الاعتراض. وصدَّره ابنُ هشام رحمه الله بصيغة المجهول، وقد اجتهدتُ في معرفة صاحب الاعتراض الذي أُسند له القول أهو ابن هشام أم غيره فلم أقف على شيء ولم أجد لهذا الاعتراض ذكرا فيما رجعت إليه من مصادر تفسيرية ونحوية.

فكتبتُ على ذلك ما نَصُّهُ:

(١) إذا قيل: إنْ جاءك واحدٌ من زيدٍ وعمرٍو(٢) فأكرمه ، وَجَبَ توحيدُ الضمير وإنْ(٣) تقدمه اسمان متعاطفان بالواو؛ لانَّ الضميرَ في المعنى إنَّما وَقعَ(٤) بعد قولنا : واحدٌ؛ لأنَّه المحكومُ عليه، وَوقُوعُه [في اللفظ](٥)بعد زيدٍ وعمرٍو لا عبرةَ به، لأنَّهما(٦) إنَّما ذُكِرَا(٧) لبيان أنَّ الواحدَ المحكومَ عليه مُتَرَدِّدٌ بينهما، وليس عَاماً في كل [واحد](٨) من الناس، ولا خاصًّا بفرد بعينه(٩).

وكذلك الحكمُ في قولنا : ما جاءني زيدٌ ولا عمرٌو إلا وأكرمتُه ، لأنَّ معناه [على ما يشهد به المتأمل](١٠) : ما جاءني واحدٌ من هذين الرجلين إلا وأكرمتُه.

وعلى هذا فإذا قُدِّرَ عطفُ الملائكةِ على المسيح أو على ضميره المستتر في **(يَكُونَ)**، وقُدِّرَ فيهما أنَّ الجمعَ مُرَادٌ به كُلُّ واحدٍ(١١) [كما في حكاية أبي زيد(١٢) : دخلنا على الأمير فكسانا حلة(١٣). فالمعنى : لن يستنكف واحد من هذين

(١) من هنا بدأ الحديث عن الآية في النسخة (ت).

(٢) سقطت الواو من (عمرو) في (ت) وكذلك في بقية المواضع.

(٣) في (ت) : فإن.

(٤) في (ت) : إنما وقع في المعنى.

(٥) سقطت في (ت).

(٦) في (ت) : لأنه.

(٧) في (ت) : ذكر.

(٨) سقطت في (ت).

(٩) في (ت) : منهم.

(١٠) زيادة من (ت).

(١١) في (ت) : وقدر أن المراد بالملائكة واحد منهم.

(١٢) في (ت) : كما حكى أبوزيد.

(١٣) في الحجة لأبي علي الفارسي (٢/ ٢٧٣) : وقال أبو زيد : أتينا الأمير فكسانا حلة، وأعطانا كلنا مائة. قال أبو زيد : معناه : كسا كل واحد منا حلة، وأعطى كل واحد منا مائة.

القبيلين[١] اللذين هما المسيحُ وكلُّ واحد][٢] من [الملائكة][٣] أنْ يكونَ عبداً لله، ولو صَرَّحَ بذلك لَتَحَتَّمَ الإفرادُ على ما مَرَّ[٤]، فكذلك الحكمُ فيما هو بمعناه.

وأمَّا إذا لم يُقَدَّرْ في الجمع ما ذَكَرْنَا فلابُدَّ أنْ يُقَدَّرَ مَعَه اسمٌ معطوفٌ على مفعول {**يَسْتَنْكِفَ**} في الوجه الأول[٥]، أو على خبر (**يَكُونَ**) في الوجه الثاني، والعاطفُ لذلك المحذوفِ هو نفسُ الواوِ التي عَطَفَت الجمعَ على الفاعل، أو على الاسم، وهو من عطف المفردات، ويجبُ أنْ يكونَ ذلك المحذوفُ جمعًا في الوجه الثاني، أو لفظًا مشتملاً على جمع في الوجه الأول،كما سيأتي تقديرُه[٦].

ولا يقدحُ في ذلك كونُ المذكور مفردًا[٧]؛ لأنَّ التقديرَ إنَّما يكونُ على حسب المقَدَّرِ له. ألا ترى إلى بيت الكتاب[٨].

نَحْنُ بما عِنْدَنَا وَأَنْتَ بما عِنْدَكَ رَاضٍ[٩]

وانظر: المحتسب (٢/ ٢٥٩) والتفسير البسيط للواحدي (٣/ ٥٦٦-٥٦٧) وزاد المسير (١/ ١٨٦) والبرهان للزركشي (٢/ ٣٦٥).

(١) في (ت) : القبيلتين

(٢) زيادة من (ا) و(ت).

(٣) في (خ) : الثلاثة.

(٤) في (ت) : تقدم.

(٥) اختلفت العبارة قليلا في (ت) ونصها : وإذا لم يسلك بالجمع هذا التقدير أعني أن يراد كل واحد فلا بد من تقدير اسم معطوف معه على مفعول (يستنكف) في الوجه الأول.

(٦) اختلفت العبارة في (ت) ونصها: ويجب في الوجهين جميعا أن يكون تقدير ذلك المحذوف جمعا أو مشتملا على ضمير جمع كما سيأتي بيانه.

(٧) في (ت): اللفظ المدلول له واحدا.

(٨) في (ت): ونظيره في ذلك بيت الكتاب.

(٩) تتمة البيت: (والرأي مختلف).

وهو لقيس بن الخطيم في ديوانه (٢٣٩) والكتاب (١/ ٧٥) ولمرار الأسدي في معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٦٣) ولعمرو بن امرئ القيس في مجاز القرآن (١/ ٣٩) وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (١/ ٢٩٢-٢٩٣) ولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف (١/ ٩٥) ومن غير نسبة في معاني القرآن للأخفش (١/ ٨٢) والمقتضب (٣/ ١١٢) وأمالي ابن الشجري (٢/ ٢٠) ومغني اللبيب (٨١٠).

[كيفَ استدلَّ بالواحدِ على الجمع ، فهذا كالآية الكريمة][١] ، إلَّا أنَّ الحذفَ فيه من الأول لدلالة الثاني، وفي الآية الكريمة بالعكس، فمن هذا الوجه لا غيرَ افترقا ، والتقديرُ على الوجه الأول: لن يستنكفَ المسيحُ أنْ يكونَ عبداً لله ولا الملائكةُ [أنْ يكونوا][٢] عبيداً لله، وعلى الثاني : لن يستنكفَ المسيحُ أنْ يكونَ عبداً لله ولا الملائكةُ عبيداً لله، على معنى: لن يستنكفَ المسيحُ أنْ يكونَ[٣] الملائكةُ عبيداً لله[٤].

فالتقديرُ على هذا الوجهِ أقلُّ إلَّا أنَّ المعنى على الوجه الأول أَوْجَهُ كما قال الزمخشري[٥]

وأمَّا إذا قُدِّرَ العطفُ على المستتر في (عبدًا) فلا إشكال في إفراد (عبد) [وضمير **(يَكُونَ)**؛ لأنَّ الملائكةَ على هذا الوجه إنَّما جُعِلُوا شركاءَ في العبودية] [٦]لا في الاستنكافِ المنفي ، ولا في الكون المذكور.

واللهُ تعالى أعلمُ ، وصَلَّى اللهُ على محمد وآله وصحبه وسلم[٧].

---

(١) سقطت في (ت).

(٢) سقطت في (ت).

(٣) في (أ) : تكون.

(٤) قال أبوحيان : وعُطفوا على (عيسى) لأن من الكفار من يعبد الملائكة، وفي الكلام حذف، التقدير : ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبيدا لله، فإن ضمن (عبدا) معنى : ملكا لله، لم يحتج إلى هذا التقدير، ويكون إذ ذاك (ولا الملائكة) من باب عطف المفردات، بخلاف ما إذا لحظ في (عبد) الوحدة، فإن قوله (ولا الملائكة) يكون من باب عطف الجمل لاختلاف الخبر، وإن لحظ في قوله (ولا الملائكة) معنى : ولا كل واحد من الملائكة، كان من باب عطف المفردات. البحر المحيط (٤٩٦/٧) وانظر: الدر المصون (١٦٨/٤).

(٥) في (ت) : والمقدر على الوجه الأول أقل لكن ذاك في المعنى أوجه كما صرح به الزمخشري.

(٦) في (ت) : ولا في ضمير (الملائكة) لأن (الملائكة) على الوجه... إنما تشارك في العبادة.

(٧) نص الخاتمة في (أ) : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

وخلت النسخة (ت) من خاتمة.

فهرس المصادر والمراجع

١- **أمالي ابن الشجري**، تحقيق : د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٣)هـ.

٢- **الإنصاف في مسائل الخلاف**، لابن الأنباري،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٣- **البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق : ماهر حبوش وآخرين، دار الرسالة العالمية – دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣٦)هـ.

٤- **البدر الطالع**، للشوكاني، دار المعرفة- بيروت.

٥- **البرهان في علوم القرآن**، للزركشي، تحقيق : د. يوسف المرعشلي وجمال الذهبي وإبراهيم الكردي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٥)هـ.

٦- **بغية الوعاة**، للسيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر - الطبعة الثانية (١٣٩٩)هـ.

٧- **التفسير البسيط**، للواحدي، تحقيق : جماعة من الباحثين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٣٠)هـ.

٨- **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، تحقيق : بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى (١٤١٣)هـ.

٩- **الدر المصون**، للسمين الحلبي، تحقيق : د. أحمد الخراط، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٧)هـ.

١٠- **الدرر الكامنة**، لابن حجر، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة - مصر.

١١- **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق : د.ناصر الدين الأسد، دار صادر-بيروت.

١٢- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة (١٤٠٧)هـ.

١٣- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي – القاهرة (١٣٥٠)هـ.

١٤- **شرح أبيات سيبويه**، لابن السيرافي، تحقيق : د. محمد الريح هاشم، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦)هـ.

١٥- **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، للمنتجب الهمذاني، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه : محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع _ المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٢٧)هـ.

١٦- **الكتاب**، لسيبويه، تحقيق : عبد السلام هارون، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٣)هـ.

١٧- **الكشاف**، للزمخشري، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨)هـ.

١٨- **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة، تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠١)هـ.

١٩- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لابن جني، دراسة وتحقيق : محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩) هـ.

٢٠- **معاني القرآن**، للأخفش، تحقيق : د. فائز فارس، دار البشير، ودار الأمل، الطبعة الثانية (١٤٠١)هـ.

٢١- **معاني القرآن**، للفراء، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، القاهرة.

٢٢- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لابن هشام، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢)هـ.

٢٣- **مفاتيح الغيب**، للرازي، قدم له : هاني الحاج، وحققه : عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية – القاهرة.

٢٤- **مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي**، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثانية (١٤٣٤)هـ.

٢٥- **المقتضب**، للمبرد، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت.

٢٦- **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق : الأستاذ حجر عاصي، منشورات دار ومكتبة الهلال – بيروت (١٩٩١)م.

٢٧- **النجوم الزاهرة**، لابن تغري بردي، مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٤٩)م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣٣١
المقدمة	٣٣٢
المبحث الأول : مادة الرسالة وأهميتها	٣٣٥
المبحث الثاني : عنوان الرسالة ونسبتها لابن هشام	٣٣٧
المبحث الثالث : منهج التحقيق	٣٣٩
المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية	٣٤٠
نماذج من نسخ الرسالة	٣٤٢
النص المحقق	٣٤٦
فهرس المصادر والمراجع	٣٥٢
فهرس الموضوعات	٣٥٤